1- مفهوم السرد:

1-1- لغة:

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة، تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني مثلا: «تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه يسرده إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صيغة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سردا، أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه»[1].

كما ورد في (مختار الصحاح): «إن السرد هو الثقب، والمسرود المثقوب، وفلان يسرد الحديث: إذا كان جيدا له، ولم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه، وسرد الحديث والقراءة، أي أجاد سياقها والسرد مصدر تتابع»[2].

ويمكن لنا رصد ثلاثة أوجه لمعنى كلمة سرد كما يلي: «الشيء ثقبه، الصوم: تابعه الحديث، أجاد سياقه، الكتاب: قرأه بسرعة. فالسرد هو اسم لكل درع وسائر الحلق...، والسرد هو التتابع»[3]. إذن فالسرد في اللغة هو تتابع، وفي الحديث هو إجادة السياق.

وقد عرفه **ابن فارس** بقوله: «إن كلمة سرد تدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض، من ذلك السرد اسم جامع للدروع وما شابهها من عمل الخلق»[4].

1-2- اصطلاحا:

السرد في أقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكي، ويقوم على دعامتين أساسيتين[2]: أولهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة. وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تُحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي. والسرد هو: الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[3].

والسرد مصطلح نقدي حديث يعني: نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية[4]، وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص وهو: كل ما يتعلق بالقص[5].

والسرد هو «شكل المضمون (أو شكل الحكاية) والرواية هي سرد قبل كل شيء، ذلك أن الروائي عندما يكتب رواية ما، يقوم بإجراء قطع واختيار للوقائع التي يريد سردها، وهذا القطع والاختيار لا يتعلقان أحيانا بالتسلسل الزمني للأحداث، التي قد تقع في أزمنة بعيدة قريبة، وإنما هو

قطع واختيار تقتضيه الضرورة الفنية، فالروائي ينظم المادة الخام التي تتألف منها قصته ليمنحها شكلا فنيا ناجحا ومؤثرا في نفس القارئ»[1].

تحيل مظاهر السرد على أشكال أخرى كالأحاديث، والمقامات، والمسامرات، ومغامرات الشطار، واللصوص... الخ، فالسرد لا يكتسب معناه الحقيقي إلا من خلال العالم الذي يوظف فيه، ففي ما بعد المستوى السردي يبدأ العالم أي تبدأ أنساق أخرى (كالأنساق الاجتماعية، الاقتصادية والأيديولوجية)[2].

إن أيسر تعريف للسرد هو تعريف **رولان بارت** حين قال: «إنه مثل الحياة عالم متطور من التاريخ والثقافة»[3].

يتضح أن رؤية **بارت** لمفهوم السرد ترتبط بالحياة التي يستمد منها وجوده، ذلك أنه «بث الصورة بواسطة اللغة وتحويل ذلك إلى إنجاز سردي... ولا علينا أن يكون هذا العمل السردي خياليا أو حقيقيا»[4].

يعرف **سعيد يقطين** السرد: «بأنه فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان»[5].

إن مصطلح السرد يعد بمثابة إضافة جديدة في حقل الدراسات النقدية الحديثة، يعمل على علائقها وإثرائها بوصفه جامعا لمختلف المعارف والثقافات الإنسانية، وفي ظل هذا الانصهار المتبادل بين السرد وهذه المجالات، ليس بإمكاننا التخلي عن اعتبار السرد ركنا أساسيا من أركان أية نظرية في المعرفة، فهو إذن «مصدر من مصادر معرفة الذات والعالم من حولها كما أنه مصطلح يستخدمه الناقد ليوضح البناء الأساسي الذي اعتمده المبدع أو الكاتب في تصوير العالم، إذ يأتي« كمفهوم وظيفي زمني متميز عن مفهوم العرض حينا والتمثيل حينا آخر»[1].

على الرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنه واسع جدا، فالحياة غنية عن التعريف، وهذا راجع لتنوعها وسرعة تقلبها وارتباطها بالإنسان، ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف أو قانون، ومن ثمة كانت الحاجة ماسة إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني، وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية.

إذا انتقلنا إلى علم السرد، ألفينا عنايته باستنباط القواعد الداخلية للفنون القصصية واستخراج النظم التي تحكمها وتوجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها، ووصفت بأنها نظام نظري غني وخصيب بالبحث التجريبي، وهي تبحث في مكونات البنية السردية من راو ومروي، ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسجا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكد من أن السردية هي المبحث النقدي الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة[2]. والسردية «علم السرد Scienc de Récit ذلك أن كل محكي موضوع، وهو ما يصطلح عليه بالحكاية Histoire ، هذه الأخيرة لا يتلقاها القارئ مباشرة وإنما من خلال فعل سردي هو الخطاب السردي